بندر عبد الحميد

تصريح غير سياسي لجميل بثينه

أصوات رعاة وغناء مذبوح
فوق الرمل العربيّ ،
صهيل خيول وثغاء ،
عند ضفاف الليل ..
وهذا قمر فضيّ ..
يأتي قيس ، يأتي عروة ،
تأتي عفراء .. وتبكي ..
وبثينة تبكي وتقول :
جميل .. الجرح العربي التائه منذ سنين ،
بين دروب الشام الى صنعاء ..
يسافر في الصحراء وحيدا ..
في أول غزوة حب كان جميل
سيفا يعبر وجه الرمل ..
يقول جميل .. كيف اجاهد وحدي؟!
اذكر ان بثينة كانت تحبو ،قربي..
تبحث عن حبّات من خرز بين الرمل وتبكي،
حين انطلقت في الصحراء قبيلة جوع،
تأخذ ثأرا ..
الف امراة شقت ثوبا ،
واحتفل الرمل العربي بعرس عربيّ،
او موت عربي ،
في يوم قمري واحد ..!
لا أحد يسمع شعرا عذريا ،
لا احد يسمع شعرا في الحرب ،
سيوف السادة تقصف كل مساء
احزان الفقر المكتوم ،
وتقصف وجه الحب العذري ،
وكيف اجاهد وحدي ..
وأنا شاعر حب ،
أو غزو عربيّ ..؟!
لست نبيا ، لكني
أقسم اني ما قبّلت بثينة ،
كنت أطوف عليها قبل الفجر ،
اغني شعري ..
كانت لغة النوم تساور وجه بثينة ،
كان عبير النوم يمر عليها ..
– في مملكة النوم :
التعب ، الشوق ، الصمت ،الرؤيا ،
الهذيان ، الجوع الابدي ، الشعر ،
الشكوى ، الطيران الليلي ،الاحلام –
وكنت أطير اليها شوقا ،
لكني لم أكشف عن ساقيها يوما ..
كنت أطوف عليها قبل الفجر ،
أغني شعري ..
وبثينة تحلم
ان الطير ستأكل راس جميل !..
يا شعراء المدح، ويا شعراء الغزل المر،
انتظروا فقرا ..
كان الاعشى يبكي شعرا ،
يمدح زيدا ،
يهجو عمرا ..
ليت الاعشى اقتصر المدح
على ناقته ..
والنابغة الذبياني طريد امراة ،
سقطت من برج عاجي ،
كان يعدّ نجوم الليل ،
يظن دروب الارض حبالا
حول يديه الخائفتين ..
وكان زهير ينام شهورا ،
ثم يبيع الحكمة والامثال ..
وليت زهيرا كان يبيع التمر
الى التجار المحتكرين ..
استيقظت الدنيا بين صهيل وثغاء
ونداءات رحيل .. وغناء ..
استحلفكم بالعادات وبالايام العربية،
قبل الهجرة ..
بعد الهجرة ..
اي رعاة بؤساء كانوا ،
ماذا كانوا ينتظرون ،
وهذا الرمل العربي ينام
على اجفان الجرح العربيّ .؟!
تعالوا .. نسأل ..
كيف ينام الرمل طويلا .. كيف ..؟!
هنا الصحراء بقية سيف
من احزان الفقر المكتوم ،
أطوف عليها قبل الفجر ،
اغني شعري
وانا شاعر حب
أو غزو عربيّ
لست براع بدوي
يبحث عن ثارات في الصحراء ،
فكيف اجاهد وحدي
يا شعراء الحب ..
العذريّ .. ؟!

دمشق